السؤال الثالث: ما الواجب على المسلم ليفقه دينه؟

المسلم حالياً لو فقه دينه ما وقع في خطأ، لأن الإنسان حالياً لو أراد أن يسافر للخارج يسأل كذا واحد سافروا للخارج: كيف سافرت؟ وماذا فعلت؟ وأى مكتب أصَّح؟ وما المكتب الذي ذهبت له؟

ولو أراد أن يبني بيتاً فيسأل من بنى من قبله؟ فلماذا لا يسأل في الناحية الدينية ويمشي على هواه؟ فهي الأولَى.

فالإنسان الأولَى أن يسأل، وا مد لله الدولة بدأت تنتبه حالياً ولكن على نطاق صغير، فدار الإفتاء تعمل حالياً ندوات للمقبلين على الزواج، بحيث أنها تعرفهم أحكام وآداب الزواج وخاصة أن الطلاق كثُر في الفترة الماضية للمتزوجين حديثاً، لماذا؟ لأنه لا يعرف حق الزوجة وهي نفس ا كاية لا تعرف حق الزوج.

فعملوا الآن تجربة في ماليزيا مدارس رسمية لهذا الشأن فلا يُعقد عقد لأى واحد إلا إذا ح ل على شهادة من مدرسة المقبلين على الزواج، بحث يعرف فيها فقهياً وعلمياً حقوق الزوجين وتربية الأولاد والأيمان والطلاق وما يتعرض له في حياته كلها علمياً ودينياً، ثم يعطوه شهادة وبناءاً على هذه الشهادة يُعقد العقد، ولا يُسمح بعقد إلا بعد التخرج من هذه المدارس.

****

سؤال عارض: وكذلك هناك يقومون بالتدريب على مناسك ا ج؟

نعم يأتون بنموذج م غَّر للكعبة، ونموذج للطواف، ونموذج لل نا والمروة، ويدربون الناس عملياً، فعندما ي ل إلى هناك يعرف كيفية أداء المناسك كما تدرب عليها.

نحن هنا في م ر: من الذي يذهب إلى هناك ويختار في أداء المناسك بهذه الكيفية؟ الم ريون . رأيت هناك م ريين كثيرين أسأل الواحدة منهن: كم مرة طُفتِ يا سيدتي؟، فتقول لي: لا أتذكَّر ثلاثة أم أربعة يا بني، لا تعرف كم عدد الأشواط في الطواف، وهناك نساء عرفوها أن الأشواط بين ال نا والمروة سبعة أشواط ذهاباً وسبعة إياباً، فيكون العدد أربعة عشرة شوطاً، وبعدها تذهب للمستشفى فوراً لكبر سنها ولا تستطيع أن تُكمل.

فلابد لهذه المناسك أن يكون لها بياناً عملياً، وكذلك الزواج يكون أيضاً ببيان عملي ودار الإفتاء الآن تعمل الدورة لمدة شهرين، ويومان دراسة في الأسبوع والأجر ١٥٠ جنيهاً فقط، وتحتاج إلى تعميم على مستوى الجمهورية وخاصة أن الكنيسة الآن قد أخذت الفكرة وعملت بها؛ أن جميع المقبلين على الزواج لابد أن يأخذ أولاً دورة تدريبية ويح ل على شهادة بذلك ليعقدوا له العقد، إن كان ولداً أو بنتاً، ونحن أولى بهذا جماعة المسلمين.

فالشاب المُقبل على الزواج يجب أن يعرف أصول ا ياة الزوجية وتربية الأولاد، ويعرف موجزاً عن الطلاق وليست التفريعات حتى ي ون دينه، لأن كثيراً من حالات الطلاق الآن تتم . وبالأمس القريب . واحدة دخلت محكمة الأسرة وقالت: مكث زوجي سنة يعاشرني في ا رام ويعلم أن الطلاق وقع ولم يعرفها بذلك حتى يستمر

بمعاشرتها، فلابد لهذا الأمر من المعرفة، ومع المعرفة لابد للطرفين أن يكونا يُعرفا بعضهما.

فأنا أطالب الآن أن مفتي الطلاق لأى شاب وبنت يكون مفتياً واحداً فقط، لأنه هو الذي يعرف حالته ويا ليته يسجلها عنده، لأنه لو جاءه وقال: أنا حلفت بكذا وكذا، يقول له: نعم أنه مُسجَّل عندي، وأنت قلت كذا وكان ا كم كذا، ويكون ملفاً له لأن الشاب يدور ويبحث وإذا لم يجد ما يريد فيذهب لآخر ليحكم له بما يريد، فلذلك تحتاج الفتوى لمفتي واحد مُحدد يلتزم بهذا.

والشاب المفروض أن يكون حري اً على دينه، ولكنه يريد أن يتلاعب حتى لا يدخل في زواج جديد وما يتبعه. فهذه الأمور تحتاج إلى الفقه في الدين، لأنه أول شيء في الإسلام: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[1].

وما العلم؟!! هل علم الطب؟، لا، علم الطب لو قامت به مجموعة تكفي الآخرين. وهل هو علم الهندسة؟ لا لأنها نفس ا كاية.

وما العلم الذي هو فريضة على كل مسلم؟، هو هذا العلم – علم الفقه في الدين، ما لاغنى له عنه من علوم الدين، فإذا صلى لابد له من معرفة ما تِ ّح به الـ لاة، وإذا صام لابد أن يعرف ما يِ ّح به الـ يام، وإذا تزوج فلابد أن يعرف ما ينبغي له معرفته عن الزواج.

ليس عنده ن اب الزكاة فيعرف الأمر العام عندما يـ ل إلى ن اب الزكاة، وعندما يملك ن اب الزكاة يدرسه، أو ليست عنده القدرة للحج الآن، فلا يهم أن يعرف المناسك الآن، وعندما تتوفر القدرة وينوي ا ج يعرف ما يحتاجه في ا ج . وهكذا.

فالذي لابد له منه الآن: الـ لاة والـ يام والعقيدة أولاً، وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله وهي العقيدة الوسطية، فلابد له من معرفة أحكام الـ لاة والـ يام والزواج ولزومياته وتربية الأولاد في الإسلام، لأن تربية الأولاد حالياً فيها قـ ورٌ شديد عند المسلمين والمسلمات، وهو يعتقد أن تربية الأولاد أن يشتري له ملابسه وطعامه وشرابه ودروسه وانتهى الأمر، والآية غير ذلك: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالـ َّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)، والرزق؟!!، (لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) (١٣٢طه).

فمن أين يتعلم الولد دينه؟ يحتاج إلى قدوة، وقدوته الأولى في البيت هو أبوه، فكل هذه الأمور تحتاج إلى الفقه في الإسلام، وهذا ما يجعل الإنسان لا يفعل شيئاً إلا إذا تعلمه حتى يمشي على هُدىً، ولا يستطيع أن يتعلمها من المنابر لأن المنابر للموعظة وليست درساً علمياً، فالدروس الآن في القنوات الفضائية وعلى النت فيقول لك: لماذا أذهب إلى المسجد؟ ولذلك من يحضر دروس المساجد الآن؟ لا أحد.

فلابد من دورات إلزامية كالتي تكلمنا في الآن وهي التي تنفع في مثل هذه الأمور، ولا تكون كالشهادة الـ حية أن يحـ ل عليها بأى كيفية ولم تزل الأمراض موجودة كما هي، فلابد أنا تتم المعرفة كما ينبغي.

فإذا تمَّ ذلك فيكون الشباب على خير وتسير الأمور كما ينبغي إن شاء الله.

****

[1] أخرجه ابن ماجه عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ.